

آليات بناء الخطاب النسوي في تفكيكية دريدا بين المركزي والمهمش

Mechanisms of feminist discourse construction in Derridian deconstruction between central and marginal

الباحث: عبد الوحيد بوشرة* / إشراف: أ.د عبد القادر بن عزة²

2&1- مختبر تعريب المصطلح في العلوم الإنسانية والاجتماعية

كلية الآداب جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان الجزائر.

تاريخ إرسال: 2018/12/13 تاريخ القبول: 2019/09/16 تاريخ النشر: 2020/02/16

الملخص: يهدف هذا المقال إلى إلقاء الضوء على الفكر التفكيكي وأهم المصطلحات التي جاء بها دريدا في دراسته، وتبيان نقاط القوة لهذا الفكر الذي زعزع الفكر الذكوري بشكل خاص والمركزي بشكل عام خاصة في الفلسفة الغربية، وتأثير ذلك على الفكر النسوي الذي وجد الأرضية الخصبة ليطور من أهدافه ووسّع رقعته خاصة وقد لاقى الدعم من طرف الفلاسفة والمثقفين في نظريات ما بعد الحداثة، وأيضاً أهم الحركات التي انتهجتها الفلسفة الأنثوية لتضع مسار يختلف في الفروع ويتفق في المبدئ.

الكلمات المفتاحية: فلسفة الأنثوية، تفكيك، دريدا، مركزي، مهمش.

Abstract : This article aims to highlighting the deconstruction approach and the most important terms of Deridda in this study, and discern the strength point of this approach which has dislocated especially the male thought and generally central thought of the western philosophy, and the effect of that on the feminist thought which has find the fertile ground to develop his objects and expend his patch, especially he find the backing from philosophers and intellectuals in postmodern theories, and I add the most essential movements pursued by the feminist philosophy which is not agree in the branches and agree in principles.

Key word: feminist philosophy, deconstruction, Deridda, woman, man, central.

1-مقدمة: يمكن عرض التفكيكية من منظور النقد النسوي في إطار ما جاء به جاك دريدا في نظريته الفلسفية لمصطلح التفكيك، وكيفية تقديم ذلك أمام القارئ لمحاولة استنطاق النص الأدبي، إذ أنّ التفكيكية هي تهديم النص وإعادة بنائه لكشف هيكلته وأجزائه من خلال رؤية دريدا إلى النص على أنّه كل غير متجانس، وبما أنّ التفكيكية تقوم على المعنى المنزلق وموت المؤلف والتناص ونقض المركزية، فالرؤية النسوية وجدت المرتع الخصب في ثناياها التي بدورها تتناقض مع مفهوم الثوابت والمقدسات، ومن رحم هذا التفكير التفكيكي ولد النقد النسوي، وبانتماء الفلسفة الأنثوية لتيار ما بعد الحداثة فإنّها بذلك وجدت الأرضية التي بها يُظهر النقد النسوي قدراته التفكيكية، ذلك أنّ الفلسفة النسوية هي حركة فكرية سياسية اجتماعية أدبية متعدّدة الأفكار والتيارات كالراديكالية والليبرالية تهدف إلى تغيير الوضع الاجتماعي والثقافي وبنى العلاقات

*- الباحث المرسل: bouchra.doctora@hotmail.com

بين الجنسين، فقد استخدم الفكر النسوي التفكيكية في نقد اللغة ودلالاتها بذلك وجدت النسوية إطاراً مناسباً للتشكيك في اللغة ومحاولة إعادة صياغة اللغة لتكون أكثر نسوية تأثيراً بـ مقولة سيمون دي بوفوار الواحدة منا لا تولد امرأة بل تصبح امرأة، فما الشيء المشترك بين فلسفة الأنوثة وفلسفة التفكيك؟ كيف استغل النقد النسوي تقنية التفكيكية في بناء مفاهيمه؟ هل فعلاً بمجيء التفكيكية استطاع الفكر النسوي أن يطور من أساليبه وأن يوسع من رقعته؟

1- العرض:

أ. التفكيكية والنقد:

جاءت التفكيكية لقلب الموازين وإلغاء فكرة النسبة المطلقة والصفة المتعالية والنظرة الأحادية تماشياً مع أفكار ما بعد الحداثة ضاربة الفكر البنيوي في أعماقه، ومعيدة النظر في المسلمات الغربية والقوى المهيمنة والفكر الفلسفي الغربي ونفي مركزية اللوجس، وميتافيزيقا الحضور والمركزية الغربية، من ثم زعزت الثوابت والمسلمات وتقويض الخطاب، فـ "التفكيك في المستوى الأول يدلّ على التهديم والتخريب والتشريح، وهي دلالات تقترن عادة بالأشياء المادية المثرية، لكنه في مستواه الدلالي العميق، يدل على تفكيك الخطاب والنظم الفكرية، وإعادة النظر فيها والاستغراق فيها وصولاً إلى الإمام بالبؤر الأساسية المطمورة فيها"¹، إذ أنّ التفكيكية تعيد طرح المتضادات الفلسفية التقليدية المسلمة وبذلك تنفي الثوابت ومفهوم المركز وتبحث في المضمّر والقصدية والتأويل وتفكيك الميتافيزيقا²، يرى دريدا "أنّ المركز في الفلسفة القديمة رفض فكرة تغيير الثوابت ك الروح الوجود المادة الموضوع الإدراك القيمة المطلقة الإنسان والإله، إلّا أنّه وبعدها أعيد النظر في الفكر البنيوي وإضافة مفهوم الدلالة أعيد بعدها النظر في الفكر المركزي، ومن هنا رأى أنّ المركز لا وجود له بما أنّ مفهوم البنيوية تزعزع وأصبح له بدائل"³.

التفكيكية تعني هدم النص وإعادة بنائه، وكشف المعنى المقصود والمضمّر ونقد فكر التمرکز حول العقل⁴ Logocentrisme الذي "يزعم حل كل المشاكل بقرارات إدارية حول اللغة واللسان

¹ عبد الله إبراهيم ومجموعة مؤلفين، معرفة الآخر: مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 1996، ص: 114.

² ما وراء الطبيعة: وتتمثل في الأشياء المحسوسة: كوجود الإله، المنطق، الروح، النور، Voltaire, Dictionnaire Philosophique, T11, Paris, M.D, 1827, P.36.

³ Jacques Derrida, L'écriture et la différence, Seuil, Paris, 1967, P.411.

⁴ "نقد التمرکز حول العقل: مفهوم استمدد دريدا من الفلسفة الغربية، من خلال إعادة النظر في المسلمات: كتفضيل الحديث على الكلام"، Routledge Encyclopedia of Philosophy, Version 1.0, London and New York: Routledge, 1998, P.238.

والخطاب"¹ ذلك أنّ الحضارة الغربية قامت على تفسير الأشياء بـ العقل والمنطق وعلى هذا الأساس أقامت أهمية الشيء أو دونيته، كما تقوم التفكيكية على هدم تكويني مبني على أساس القراءة والتفسير لمختلف النصوص.

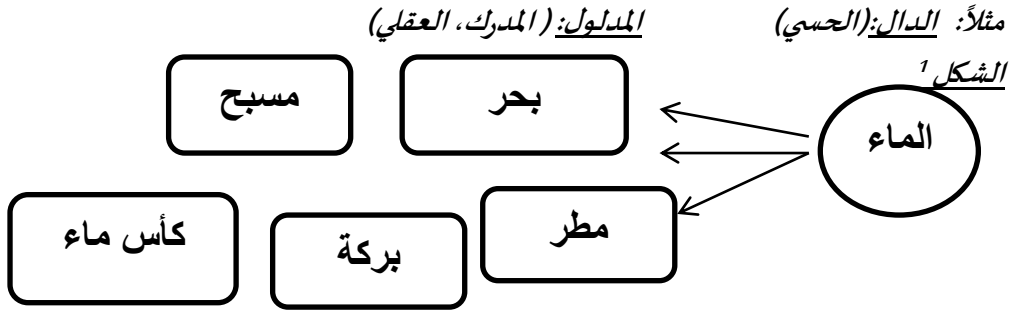
والمضمّر لا يظهر إلّا بعد أن يتدخل القارئ أو الناقد وذلك من خلال القراءة التفكيكية من خلال عملية الإرجاء في البنيات الغير المتجانسة في النص وإعادة صياغته، من خلال استنطاق النص، يقول دريدا: "هناك دائماً إمكانية أن تجد في النص المدرّس نفسه ما يساعد على استنطاقه وجعله يتفكك بنفسه، سواء أعلّق الأمر بـ فرويد أم بـ هوسرل، بـ هايدغر، أم بـ أفلاطون، بـ ديكاوت أم بـ كانت، ما يهمني في القراءات التي أحاول إقامتها ليس التقد من الخارج، وإنّما الاستقرار أو التّوضع في البنية غير المتجانسة للنّص، والعثور على توترات، أو تناقضات داخلية، يقرأ النّص من خلالها نفسه... إنّما هناك في النّص قوى متنافرة تأتي لتقويضه وتجزئته"²، إلّا أنّ هذه القراءة تضع الكاتب والمتلقي في موضع الشك، أي بذلك تقوم بنوع من الاستجواب للقارئ وللكتاب ويتجسد ذلك الشك في نية الكاتب، والحقيقة أو المعلومة التي توصل إليها المتلقي. لتفكيك النص لابد أولاً أن تتمكن من قراءته وفهمه، ليس القراءة العادية، بل لابد من أن يمتلك القارئ مهارات فائقة في التعامل مع المضمون والخطاب بكل أنواعه الاجتماعي السياسي الدستوري... فقراءة النص بتفكيكه تحمله على عدّة تأويلات تزعزع المسلمات والثوابت المعرفية والفلسفية، كالدال والمدلول والعلاقة بينهما أي علاقة الدال (الشكل) بـ المدلول (المضمون) المفهوم السوسيري "كانت نظرية سوسير ينتابها الضعف في جانبيين على وجه التحديد... فمبدأ العلامة الرئيس مؤداه أنّها كيان ثنائي يتألف من الدال والمدلول مع استبعاد المرجع يكشف في الحال عن مواطن ضعف هذه النظرية بالنسبة إلى البحث الدلالي"³، فـ ديريدا جاء بفكر جديد يقوم على أساس من المتضادات وإعادة التأويل ثم إعادة النظر في المعنى العادي الناتج عن علاقة الدال بمدلوله، والتركيز على المعاني المنزقة أو المزاحة عن أساسها اللفظي "وبهذا فإنّ تنازع القراءات فيما بينها للخطاب، يفضي إلى متوالية لا نهائية من المدلولات، لا يمكن لأحد أن يستأثر بالاهتمام الكلّي دون الآخر، فلا ضوابط رياضية توقف هدير المدلولات تستنفرها القراءات فتبدأ بالتشكل كالأجنحة مكوّنة بؤراً دلالية وحقوقاً شاسعة لا يمكن تثبيت حدودها"⁴.

¹ جاك دريدا، عن الحق في الفلسفة، تر. عزالدين الخطابي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2010، ص: 185.

² جاك دريدا، الكتابة والاختلاف، تر. كاظم جهاد، دار توبقال، المغرب، ط2، 2000، ص: 49.

³ جاك دريدا، بول دي مان وآخرون، مداخل إلى التفكيكية، تر. حسام نايل، الهيئة المصرية للكتاب، 2012، ص: 117.

⁴ عبد الله إبراهيم ومجموعة مؤلفين، معرفة الآخر: مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، مرجع سابق، ص: 114.



الشكل 2: Déconstruction et différence : Lucie Guillemette et Josiane Cossette

فعند قراءة كلمة ماء يذهب ذهننا إلى عدّة تأويلات وليس فقط إلى صورة ثابتة: قطرات الماء، المطر، البحر... إلخ، إذ لا يمكن أن نفكر في صورة مشتركة بين الكل، فكل مفهوم فيما بعد يرجع دال بدوره (البركة)، (المطر)... وكل منهم يحيل إلى دال أو عدّة مدلولات أخرى، وهكذا دواليك، وهذا ما يؤدي إلى سلسلة لا متناهية من الدوال ويفتح النصّ على آفاق وتأويلات أخرى، من ثم فالعلاقة المباشرة بين الدال والمدلول أعيد النظر فيها بمجيء دريدا وتقنية التفكيك.

ب. الرؤية الفلسفية:

من بين المواضيع المركزية التي اهتمت بها الفلسفة النسوية محاربة التمييز الجنسي وإعادة الاعتبار للرؤية النسوية في الفلسفة الغربية، وجعل الفلسفة وعاء يحتوي الفكر النسوي والأصوات الأخرى المستبعدة من خلال إعادة النظر في النظريات الذكورية ونسبيتها و"خضوعها لمنطق التطور واستحالة تحرر عالم الاجتماع أو النفس من قيود ثقافته الخاصة، وارتها كشافاته... بما في ذلك طروحات فرويد التي جعلت المرأة كائناً ناقصاً"²، إذ أنّ تاريخ الفلسفة إذا بحثنا فيه بكل موضوعية هو مصدر ملهم للنظرية النسوية، إذ لم تقتصر الفلسفة النسوية على النقد العقلي للفلسفة الغربية بل تعدّته إلى محاولة تأسيس نظرية نسوية تهتم بفكر المرأة واعتبرتها نظرية معرفية خاصة بها، تختلف عن النظريات المعرفية الذكورية، ومن أسس هذه النظرية نقد مبدأ التمرکز حول العقل ونقد تحيّزها نحو الرجل وإلغاء الاعتبار الذي يصنف المرأة في مرتبة دونية، إضافة إلى اهتمامها بمفهوم الجنس والجندر.

¹ - Lucie Guillemette et Josiane Cossette (2006), « Déconstruction et différence », dans Louis Hébert (dir.), Signo en ligne, Rimouski (Québec). <http://www.signosemio.com/derrida/deconstruction>.

² ينظر: بيتي فريدان، الفرويدية وأسطورة دونية المرأة: في كتاب نقد مجتمع الذكور: روجيه غارودي وآخرون، تر. هنريت عبود، دار الطليعة، لبنان، 1982، ص: 185.

تقول سارة جامبل: "ظهرت الفلسفة النسوية تدريجياً في الولايات المتحدة في أثناء عقد السبعينيات من القرن العشرين، وتولدت من رحم مجموعة من الأسئلة والرؤى الواضحة المحددة التي طرحتها الموجة الأولى من النسوية بشأن المساواة وإلى حد ما الموجة الثانية بشأن الهوية والترتيب الهرمي للنوع... ويمكن أن نشاهد صعوداً موازياً للفلسفة النسوية في فرنسا... حيث ركزت أولاً على القضايا الأخلاقية والسياسية... نجد أنّ الفلاسفة الأوروبيين عادة يحتفون بالفكر المتشابه، ونجد أمثلة على ذلك في صعود الوجودية والماركسية والبنوية وما بعد البنوية في فرنسا التي عُرف عن فلاسفة النسوية الاستعانة بها من سيمون دي بوفوار إلى لوسي إريجاري وميشيل لي دوف"¹.

فالتاريخ الفلسفي النسوي هو عبارة عن المطالبة بالحقوق الشرعية ومشروع لإعادة النظر في الفلسفة الغربية التي احتقرت المرأة، فمثلاً أرسطو نظر إلى المرأة نظرة دونية واعتبر عقلها قاصر لا يصلح للحكم واقتصر دورها على الإنجاب والتربية و الطبخ وأعمال المنزل وغيره من الفلاسفة الغربيين "يؤكد أرسطو أنّ المرأة في مرتبة أقل من الرجل بل دائماً ما وضعت موازية لمرتبة الأطفال، فللرجل الحكم وللمرأة الطاعة والانصياع"²، وبذلك وُضعت المرأة مساوية للخدم أو العبيد في حين حيازة الرجل للعقل التام وللحكمة، ربما هذا التهميش والمبالغة في إلغاء دورهنّ الفعّال في المجتمع، دفعهنّ لإعلان الثورة على المجتمع البطريركي "إنّ أفراد البشر من الرجال الذين يحكمون غيرهم وحدهم الذين يحتاجون إلى حيازة العقل التام، وعلى حين أنّ الحكمة العملية ضرورية للحكام، فإنّ الظنّ الصائب أو الرأي السديد هو ما تحتاج إليه النساء والعبيد وغيرهم من أفراد البشر الذين كتب عليهم أن لا يحكموا أبداً و إنّما أن يكونوا محكومين على الدوام"³، هذا التهميش الذي لقيته المرأة في المجتمع وعدم احترامها والمبالغة في إلغاء دورهنّ الفعّال في المجتمع ما دفعها لإعلان الثورة على الرّجل وعلى المجتمع الأبوي المسيطر.

من هنا تعددت اتجاهات النسوية المطالبة بحقوقها بحيث ظهرت فرقة تنادي بإعادة النظر في الثقافة التي بسببها وقع التصنيف الجنسي ما أدى إلى قمع المرأة ودونيته، وأخرى اعتبرت النظام الرأسمالي هو السبب الرئيسي في قمع المرأة ففي ظله بات دورهنّ مرتبط بالبيت والإنجاب وعدم الإنتاجية، ونسويات كن أكثر حدّة من سابقاتهن واعتبرن الهوية البيولوجية التي اصطنعتها

¹ سارة جامبل، النسوية وما بعد النسوية، تر أحمد الشامي، المجلس الأعلى للترجمة، القاهرة، ط1، 2002، ص: 219.

² Aristotle, Politics, Trans : Beenjamin Jowett, Batoche Books, Kitchener ; 1999, P.21.

³ سوزان مولر أوكين، النساء في الفكر السياسي الغربي، تر إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2002، ص: 113.

السلطة الذكورية هي من اضطهدت جنس النساء. ممّا تسبّب في عدم اتفاق بين النساء أنفسهنّ على بعض المبادئ والأفكار التي نادى بها بعضهن ولم يتقبلها بعضهنّ الآخر ما أدى إلى انشقاق وانقسام في صفوفهن، لكن بالرغم من ذلك كانت خلفيتهنّ واحدة حتى ولو اختلفن في الفروع. هذه الفروقات والتقسيمات ساهمت في تعميق الفجوة التي اصطنعها الرجل خاصة مع ظهور الأفكار المتطرفة لبعض النسويات ممّا حجب أساس مطالب المرأة وأمد الفكر الذكوري سبباً للتغاضي عن جوهر الحركات واصفاً إياها بالتطرف، فهل نجحت المرأة في استغلال الفكر التفكيكي بشكل إيجابي يخدم مصالحها؟

ت. الخطاب النسوي والتفكيكية:

تنتهي التفكيكية إلى تيّار ما بعد الحداثة وتتجه الى نقد الفكر البنيوي ورفض المنهجيات التقليدية التي تصف الخطاب أو تقترب منه، إذ أنّ التفكيكية بمفاهيمها توغّلت في شتى الحقول المعرفية بسرعة وفعالية تاركة أثرها الواضح في عدّة خطابات، خاصة وأنها قائمة على خللة أساس النظرية الأدبية وأسس الفلسفة التقليدية تأسيساً لفكر حدائي، وهنا تلتقي التفكيكية مع الفكر النسوي الذي قام على المطالبة بفكر يلغي النسبة المطلقة والنظرة الأحادية والتمهيش والدونية التي اصطبغت بها المرأة منذ عصور، إذ أنّ التفكيك قام على أساس من الثنائيات على رأسها الحضور/الغياب، الذكر/الأنثى وهو الشيء المشترك بين النظرة التفكيكية والفكر النسوي "أثرت النسوية والتفكيكية في النقد الأدبي وذلك عن طريق إعادة النظر في المصطلحات الخاصة بالاختلاف الجنسي والسياسة والأخلاق، وساهم ارتباط النظريتين بتأكيدهما على أهمية الاختلاف وانفتاح دائرة التأويل في طرح تساؤلات قوية بشأن أشكال تمثيل النساء في عدد من المجالات الأدبية"¹.

ثمّ استغلّت النسوية مفهوم الاختلاف² في الفلسفة التفكيكية وبنّت على أساسه مفاهيمها بحيث جعلت الحاضر الرجل والغائب المرأة في المرتبة نفسها وبالقوق ذاتها وهنا يقع الاختلاف الذي بدوره لا يقبل المفاهيم الثابتة وينادي بتفكيك الخطاب وإعادة النظر في النظم الفكرية، حيث يقوم الفكر النسوي على ثنائية الحضور والغياب أي الانفتاح على الآخر، فبما أنّ التفكيكية دعت إلى الاختلاف الذي يجعل من الشيء ضدّه ومناقضه ولا يؤمن بواحدية الشيء بل باختلافه

¹ ك. نيلوف وآخرون، موسوعة كامبريدج في النقد الأدبي: القرن العشرون المداخل التاريخية والفلسفية والنفسية، تر جابر عصفور، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005، ص: 323.

² الاختلاف: "النص الدريدي ينطلق من الاختلاف différence، ويحل محله مفهوماً جديداً يعرف به هو الإرجاء، عبر إحلال حرف A محل E"، جاك دريدا، انفعالات، تر. عزيز توما، دار الحوار، سورية، ط1، 2005، ص: 145.

وانتاجيته من خلال إنتاج سلسلة من المدلولات التي بدورها تدعو إلى الانفتاح على الآخر، فالاختلاف ينفي فلسفة الحضور التي تلغي الآخر وتؤمن فقط بما يتصوره العقل الواع، فالحضور يتجسد في ما تصوّره العقل الفلسفي الغربي القديم على أنه المركز ونفي ما دون ذلك، كتمجيد الرجل وتحقير الأنثى، وبمجيئ دريدا ومفاهيمه التي شكّكت في جدوى الفلسفة اليونانية وجدت المرأة الفرصة التي انتظرها طويلاً وانتزعت الفكر المتطرف الذي وضعها في مرتبة أقل ما يقال عنها دونية، ثم إنّ النقد الأدبي "يعترف بارتباط النسوية والتفكيكية، فليست هناك صيغة بسيطة عن كيفية هذا الارتباط، فعلاقتهم تتخذ أشكالاً متباينة، لأنّ كل منهما لا يتوقف عن إعادة تعريف الآخر، ويؤدي إلى الاستقرار الناجم عن ذلك إلى قيام علاقة طيّعة بينهما بحيث لا يسود فيهما أحد على حساب الآخر"¹.

فالاتقاد الذي ساد في المجتمعات على أنّ المرأة تحتل مرتبة دونية في المجتمع، جعلها تتبادل الأدوار مع الرجل الذي كان هو المتطرف في الأصل لتأخذ مكانه وتأتي ببعض الأفكار المتطرفة من خلال تعدد التيارات والاتجاهات خاصة منها الراديكالية التي تبنتها النساء من أجل استرجاع الحقوق، فكانت البداية مع إلين شوالتر التي جاءت بنقد جديد يهتم بالمرأة وأدبها وحياتها Gynocritics²، من ثم جعلت المرأة من التفكيكية ملجأً تقاوم بها الاضطهاد وتطالب بالمساواة العادلة مع الرجل حتى وصل بها الحال إلى نقد مفهوم الإله والممارسات الدينية والمعتقدات "فالكثير من النسويات شعرن بحاجة إلى بديل مختلف عن الأديان التقليدية... ومن النتائج المترتبة على عدم الرضا بالأشكال الدينية الموجودة ظهور لون جديد من ألوان اللاهوت يسمى بالثيالوجي Theology وهو تحريف مقصود للفظ theology³ للإيحاء بوجود إلهة"⁴، حتّى يكون للمرأة حضوره ومكانة من خلال استحضار مفهوم الربة في فلسفتها واتجاهاتها.

من ثم وجدت المرأة أنّ أفضل وسيلة لإعادة النظر في مكانتها وإعادة الاعتبار لها من خلال الكتابة، فقد أعاد دريدا النظر في أهمية الكتابة وتدوين الحقائق ذلك أنّ الفلسفة الغربية جعلت الكتابة تابعة للكلام أو في مرتبة أقل من ذلك من خلال التشكيك في مركزية الصوت " Le

¹ ك . نيلوف وآخرون، موسوعة كامبريدج في النقد الأدبي: القرن العشرون المداخل التاريخية والفلسفية والنفسية، مرجع سابق، ص: 323.

² ينظر: مصطلح استعملته إلين شوالتر أول مرة في كتابها: To words a Feminist Poetic, P.131. وترجم إلى النقد النسائي: وهو نقد يهتم بأدب المرأة وحياتها وعلاقاتها مع إقصاء الرجل ونظرياته.

³ Theology: علم اللاهوت، علم الفقه، (مكتب الدراسات والبحوث، القاموس: عربي إنكليزي/إنكليزي عربي، دار الكتب العلمية، لبنان، 2004، ص: 737.

⁴ سارة جامبل، النسوية وما بعد النسوية، تر أحمد الشامي، مرجع سابق، ص: 241.

phonologisme هو في اللسانيات كالميتافيزيقا، ويعني إقصاء الكتابة والخط من قيمتها¹، من من ثم لجأت المرأة للكتابة وبذلك حققت نقلة نوعية في حياتها وانتقلت من الكتمان والصمت إلى البوح والتعبير، إذ كان عليها أن تمتلك قدرة وجرأة خطابية تنتشلها من الدونية وتجعلها تنفي فكرة أفضلية الجنس الذكوري وتحزرها من فكرة الاستعلاء أو الإلغاء، وذلك من خلال خلخلة الفكر البطريكي وإعادة النظر في العلاقات الاجتماعية وإعادة بلورتها في شكل أدبي يُظهر الصورة الحقيقة التي عانتها المرأة على مر العصور معتمدة في ذلك على الفكر التفكيكي القائم على نفي المركزية وتقويض الخطاب وإعادة النظر في الثوابت والمسلمات "ما يلفت الانتباه هنا ما أفادته النسوية من طروحات جاك دريدا من كون نظام التعبير أو التمثيل البطريكي الذكوري المسيطر على الثقافة يستخدم القانون الرمزي (الكتابة) للإفصاح عن نفسه، لذا تقوم القصص النسوية بقلب النظرية البطريكية رأساً على عقب عن طريق التشكيك بواقع التمايز الاجتماعي الرمزي في تلك الثقافة، وقد أفادت النسوية ممّا قدمه دريدا كأداة رئيسية في البحث التفكيكي"²، خاصة وقد أعاد النظر في أهمية الكتابة والتي كانت في نظره "دون قيمة في عصر اللوجوس واعتبرت بمثابة خروج عن المعنى"³.

2- النتائج ومناقشتها:

- التفكيكية كمنهج تهدف إلى زعزعت الفكر البنيوي ونفي الثوابت بداية بالإله إلى النص الأدبي بذلك لا يمكن حصرها في المجال الفلسفي ولا مجال الأدبي، ولا يمكن اعتبارها منهج دون أن تكون نظرية أو نقد بذلك يصعب اختزالها في تعريف محدد.
- التفكيكية تهتم بالمهمش والمركزي على حد سواء ولا تعطي للشيء أهمية أكثر عن الآخر حتى ولو كان من المسلمات عند عامة الناس.
- لقد فتحت التفكيكية النص على عدّة تأويلات ممّا سمح بعدّة قراءات ما أدى إلى إثراء الرصيد اللغوي والمفاهيمي والثقافي من خلال إضفاء المعاني المتزاخرة أو المنزلقة عن معناها المتداول من ثم أُعيد النظر في اعتبارية العلاقة بين الدال والمدلول.
- وجدت المرأة التفكيكية كسبيل للخلاص من القيود الذكورية خاصة وأنّ رائدها كان ذكر دريدا.

¹ Jacques derrida, De La Grammatologie, Minuit, Paris, P.151.

² e-Proceeding of the 3rd International Conference on Arabic Studies and Islamic Civilization, ICASIC2016 (e-ISBN 978-967-0792-08-8). 14-15 March 2016, Kuala Lumpur, Malaysia, Organized by <http://WorldConferences.net>

³ مرجع سابق: Jacques derrida, De La Grammatologie, Minuit, Paris, P.24.

- اهتمت فلسفة الأنوثة بمسألة الجنس والجندر وأوضحت الفرق بينهما خاصة وأن التفكيكية نفت وجود المركز والأصل أو الأفكار الرجعية المطلقة.
 - الجنس؛ النوع والاختلاف في التصنيف على هذا الأساس ولد فكرة الأفضلية الجنسية على مر العصور وفي مختلف المجتمعات.
 - تعدد اتجاهات الحركات النسوية عرقل مسيرتها خاصة وأن الرجل استغل هذه الهفوة وتغاضى عن جوهر أفكار النسوية ورأى فيها حركة متطرفة خاصة بعد استغلالها للتفكيكية بشكل مبالغ فيه.
- 3- خاتمة البحث:

- ✓ التفكيكية هدفها الحقيقي هو البحث عن المضمرة والقصدية وما وراء القول، بحيث لا تكتفي بمجرد نقد أو تفكيك أولي بل تفكك وتعيد البناء بطريقتها حتى تصل إلى الحقيقة.
- ✓ مبدأ التفكيكية لا يختلف عن مبدأ النقد الثقافي سواء في المضمرة أو نفي الثوابت.
- ✓ الفكر التفكيكي لا يعترف بالمطلق بل يدعو إلى تبني النسبي واحتمال للصواب كما الخطأ، ولا يعترف بالمسلمات ولا يهتم بالشيء العادي بل دائما يطمح إلى التغيير والتطوير.
- ✓ استغلت فلسفة الأنوثة الحضور الفاعل للفكر التفكيكي حتى تُعيد الاعتبار للفلسفة الأنثوية الغربية ذلك بالرجوع إلى التاريخ وتقصي مساهمة المرأة في الفكر والأدب والفلسفة.
- ✓ نجحت المرأة في إعادة صياغة المفاهيم التي اصطبغ عليها المجتمع، وبالتدرج وصلت إلى أن شاركت في المجال السياسي والاقتصادي والقانوني بدعائها وعقلها وتفكيرها وذكاها.
- ✓ ولدت التفكيكية مصطلحات جديدة تجاوز الثنائيات الفلسفية التي تقول بطغيان مفهوم على آخر، مثل الفار مكون خاصة ما يتعلق بالجنس الأنثى/الذكر-الأنثى/الآخر.
- ✓ لجأت المرأة إلى المجال الأدبي إلى الكتابة والبوح، مستغلة بذلك الفكر الحدائي الذي جاء به دريدا، بحيث حاولت بدخولها الأدب قلب الموازين خاصة وأن الأدب كان حكراً على الذكور فقط.

4- المصادر والمراجع:

1. Aristotle, Politics, Translation : Beenjamin Jowett, Batoche Books, Kitchener ; 1999.
2. Jacques derrida, De La Grammatologie, Minuit, Paris.
3. Jacques Derrida, L'écriture et la différence, Seuil, Paris, 1967, P.411.
4. Routledge Encyclopedia of Philosophy, Version 1.0, London and New York : Routledge, 1998.
5. Voltaire, Dictionnaire Philosophique, T11, Paris, M.D, 1827.
6. جاك دريدا، الكتابة والاختلاف، تر. كاظم جماد، دار توفيق، المغرب، ط2، 2000.
7. جاك دريدا، افتقالات، تر. عزيز توما، دار الحوار، سورية، ط1، 2005.
8. جاك دريدا، بول دي مان، وآخرون، مداخل إلى التفكيكية، تر. حسام نائل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2012.

9. جاك دريدا، عن الحق في الفلسفة، تر. عزالدين الخطابي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2010.
10. سارة جامبل، النسوية وما بعد النسوية، تر. أحمد الشامي، المجلس الأعلى للترجمة، القاهرة، ط1، 2002.
11. سوزان موللر أوكين، النساء في الفكر السياسي الغربي، تر. إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2002.
12. عبد الله إبراهيم ومجموعة مؤلفين، معرفة الآخر: مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 1996.
13. ك. نيلوف وآخرون، موسوعة كامبريدج في النقد الأدبي: القرن العشرون المداخل التاريخية والفلسفية والنفسية، تر. جابر عصفور، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005.
14. مكتب الدراسات والبحوث، قاموس: عربي إنكليزي/إنكليزي عربي، دار الكتب العلمية، لبنان، 2004.
15. ينظر: بيتي فريديان، الفرويدية وأسطورة دونية المرأة: في كتاب نقد مجتمع الذكور: روجيه غارودي وآخرون، تر. هزيت عبود، دار الطليعة، لبنان، 1982.

❖ المواقع الإلكترونية:

1. e-Proceeding of the 3rd International Conference on Arabic Studies and Islamic Civilization, ICASIC2016 (e-ISBN 978-967-0792-08-8). 14-15 March 2016, Kuala Lumpur, Malaysia, <http://WorldConferences.net> 03/05/2018، 11 صباحا
2. Lucie Guillemette et Josiane Cossette (2006), « Déconstruction et différence », dans Louis Hébert (dir.), Signo en ligne, Rimouski (Québec).
<http://www.signosemio.com/derrida/deconstruction>